

## إيران.. الغاية تبرر عمالة قطر والقرب من عُمان وعصمة سليمان

الماضي، ليس إلا محاولة لتبويض الدور الإيراني الذي يزداد هشاشة وانتشفاً أمام واشنطن، فإظهار سليمان على أنه عنوان الخير للبنان وساعد من دون ابتزاز أو من ترافق مع التزام مباشر من قبله بعدم الرد على القوات الأميركية ولا على إسرائيل، فما ينتظر من رجل كنصر الله يقدم نفسه كرمز للمقاومة في المنطقة، ليس توجيه العراقيين للرد على اغتيال سليمان، وفي العراق فقط ولا أن يقول إن مسألة خروج أميركا من المنطقة مسألة وقت، فهذا ما يقوله الأميركيون أنفسهم، ما يُنتظر ممن يقدم نفسه بأنه مقاوم هو الرد وليس الكلام، وهذا ما لن يفعله نصر الله إلا إذا كان الهدف لبنانياً أو عربياً، أما أميركا وإسرائيل فهذا ما لا يريده أصلاً، طالما أن الهدف هو حماية القيادة في إيران.

المفارقة في خطاب نصر الله التجلي بسيرة سليمان اللبنانية، هي أن نصر الله لم يكن منصفاً حين لم يذكر كيف حمى سليمان على استراتيجية إضعاف الدولة وإحراقها بنفوذ طهران، وإضعافها بكل أشكال انتهاك السيادة وبمحاكمة منظومة الفساد، لكن ما لم يقله نصر الله وهو يشيد بفضائل سليمان على لبنان، أن يشير إلى جرائم كبرى تمت وعلى رأسها اغتيال رفيق الحريري وجريمة 7 أيار وغيرها من الارتكابات، وأن يشير إلى دور ما لسليمان فيها، مقتضى الإنصاف أن يشير نصر الله إلى بعض خطايا سليمان لا أكثر، حتى لا يظن السامع السليمان أن سليمان ليس إلا نبياً أو مقدساً وبالتالي فهو لا يخطئ ولا يسأل.

احتلالها العراق، عمدت إلى فتح الأبواب للنفوذ الإيراني في المنطقة العربية بشكل لا يسبقه، ولم يكن تدفق آلاف المقاتلين بقيادة قاسم سليمان إلى سوريا وعشرات الآلاف من عناصر حزب الله والمليشيات العراقية والأفغانية وغيرهم إلى عاصمة "الأمويين" باسم "نصرة السيدة زينب" ليتحقق من دون غطاء أميركي إن لم يكن بإيعاز من إدارتها. حتى إسرائيل كانت تراقب بغيطة تدفق آلاف المقاتلين الشيعة المنضوين في حزب الله من لبنان لنصرة نظام بشار الأسد باسم شعار "لن نسيب زينب مرتين".

**معيار الموقف السياسي الإيراني من الدول العربية، ليس قربها من واشنطن أو تل أبيب أو بعدها عنهما، إنما المعيار هو عدم الاعتراض على السياسات الإيرانية التدميرية في العالم العربي باسم السيطرة والنفوذ**

هذا ما يفسر مقتلة قاسم سليمان وأبو مهدي المهندس بالطريقة التي تمت بها. إن لم يكن لدى سليمان شك بأنه قد يقتل من قبل الأميركيين وإلا لكان اعتمد طريقة دخول مختلفة إلى العراق، أما إحالة الأمر إلى أنه كان يريد أن يستشهد، كما قال نصر الله، فهي محاولة للتغطية على أسباب الطمانينة لديه بطريقة دخوله إلى بغداد عبر مطارها المراقب أميركياً، لعدم الكشف عن تاريخ التنسيق بين واشنطن وطهران في العراق. ولعل الفيديو الذي انتشر بعد مقتل أبو مهدي المهندس وهو يتحدث بالفارسية إلى عناصر من الحرس الثوري، يكشف مستوى العلاقة الاستراتيجية مع الأهداف الاستعمارية، ويكشف حقيقة من هو العدو لهذه المنظومة الأيديولوجية التي رسخها سليمان في العراق. باختصار يخاطب المهندس محدثه في هذا الشريط المصور، أن المطلوب ضرب السعودية فقط، السعودية وليس إسرائيل ولا أميركا. هذه الحقائق تزداد انتشفاً في منظومة أهداف الأيديولوجية الإيرانية. وما قاله أمين عام حزب الله حسن نصر الله، الأحد

علي الأمين  
كاتب لبناني

إذا صدقنا الخطابات الأيديولوجية التي يصدرها قادة الحرس الثوري الإيراني وامتداداته في المنطقة العربية، لقدننا أن أسوأ علاقة لإيران مع الدول العربية، ستكون مع إمارة قطر وسلطنة عمان. لماذا هاتين الدولتين؟ لأنهما تجاهران بعلاقات رسمية وطبية مع إسرائيل، ولكونهما تتمتعان بعلاقات تحالف مع "الشيطان الأكبر" ومركز قواعد أميركية محورية في المنطقة العربية. إيران، وقيادتها، تشيد بهاتين الدولتين كنموذج يجب أن يُحتذى لعلاقة الدول العربية مع إيران، ومن راقب وسائل الإعلام الإيرانية الناطقة باللغة العربية، إثر الإعلان عن وفاة السلطان قابوس بن سعيد، "العالم" على سبيل المثال لا الحصر، لآثاره بلا ريب هذا التججيل بدور هذه الدولة، وإنجازات السلطان قابوس رحمه الله، وهي صحيحة بلا ريب، لكن ما يثير الدهشة هو عدم الإشارة من قبل هذه الحطة ولا من ضيوفها العرب "الممانعين" إلى استقباله لرئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتانياهو، باعتباره ولو زلة من الزلات السياسية للسلطان الراحل، طالما أن إيران تهاجم خصومها العرب باعتباره أدوات لإسرائيل وأميركا. وهذا هو الأمر نفسه، بالنسبة لإمارة قطر، التي تستضيف القواعد الأميركية على أراضيها وتنتسب بوجودها حتى الرمق الأخير. فإيران التي استقبلت أميرها الشيخ تميم بن حمد آل ثاني قبل يومين، لم تبد أي ملاحظة أو اعتراض على سياسة قطر تجاه من تفرضهم إيران أعداء لها، بل يكتشف المراقب أن هذا الميل للور القطري، أساسه العلاقة القطرية مع ما يسميها قادة إيران "الشيطان الأكبر" و"الشيطان الأصغر" هذا من جهة، وعلاقتها السيئة مع جيرانها من دول الخليج العربي ولاسيما السعودية ودولة الإمارات من جهة أخرى. من هنا فإن معيار الموقف السياسي الإيراني من الدول العربية، ليس قربها من واشنطن أو تل أبيب أو بعدها عنهما، إنما المعيار هو عدم الاعتراض على السياسات الإيرانية التدميرية في العالم العربي باسم السيطرة والنفوذ، وهذا ما تنتصدي له بعض الدول العربية التي تناصها إيران الدعاء، وليس بسبب علاقتها مع الولايات المتحدة. إن ليس خافياً أن واشنطن ومنذ

## ترامب يتخلى طوعاً عن مناطق النفوذ الأميركي



واحد، وهو عام يوصف بأنه عام أزمات اقتصادية. لم يواجه الرئيس الأميركي العراقي بإخراج القوات الأميركية من العراق بإعلان الحرب، كما فعلت فرنسا عام 1954 في الجزائر، بل اكتفى بالتهديد بحرب من نوع آخر، هي حرب اقتصادية.

ترامب هو أول رئيس أميركي يقرأ التطورات التي يشهدها العالم بشكل صحيح، ويبنى خطواته المستقبلية بناء على تلك القراءة، وهو مدرك أن التقارب مع الصين وروسيا وكوريا الشمالية له منه صراع المصالح ولم يضع حداً للخصومات، بل على العكس، تزايدت الخصومات ووصلت إلى الفضاء الخارجي.

بالنسبة للتفكير الاستراتيجي الأميركي اليوم، فإن السيطرة على الفضاء أكثر أهمية من السيطرة على الأرض، وإلى أن يتحقق لها ذلك لا مانع من تقديم بعض التنازلات لخصومها الذين يتنازعون معها الأرض يتلهون بها. أجلا أو عاجلاً سيواجه كوكب الأرض، ومن عليه من البشر، نقصاً حاداً في الموارد الطبيعية، بما فيها الطاقة والغذاء، هذا بالطبع إلى جانب تحديات في الظروف المناخية التي قد تؤدي إلى زوال مدن.

التساؤل الذي تبديه واشنطن أحياناً في التعامل مع خصومها، تبديه أيضاً في التعامل مع قضايا تتعلق بالتبديل المناخي. وبينما يتنادى العالم إلى إنقاذ كوكب الأرض من الانبعاث، تصر هي على تجاهل هذه النداءات وتتعامل معها دون احتراث.

ما إن انقضى النصف الأول من القرن العشرين حتى كانت بريطانيا، التي عرفت بالإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، قد تخلت عن مستعمراتها وهذا ما فعلته من بعدها فرنسا وإيطاليا.

لم يكن الخروج من المستعمرات بسبب هزيمة تلك الدول أمام هيئات الشعوب فقط، وإن فضلت الشعوب هذا التفسير.

اتفاقيات إيفيان، التي أفضت إلى تنظيم استفتاء لتقرير المصير، صوت فيه الجزائريون لصالح الاستقلال عن فرنسا، منهيبة بذلك فترة استعمار امتدت 132 عاماً، لم تكن بسبب الخسائر التي تكبدتها فرنسا عقب اندلاع ثورة التحرير، أول نوفمبر 1954، وإنما بسبب الأزمات الاقتصادية والمالية التي عانتها فرنسا في تلك الفترة، ونتيجة لضغط الرأي العام الداخلي.

ولم يكن الرئيس الفرنسي، شارل ديغول، عندما اعترف يوم 16 سبتمبر 1959 بحق الجزائريين في تقرير المصير، زعيماً ضعيفاً، بل كان واحداً من أقوى الزعماء الفرنسيين، ولأنه قوي استطاع اتخاذ قرار الخروج من الجزائر.

ومعرفة الأسباب التي دفعت إنجلترا إلى التخلي عن مستعمراتها في شرق آسيا والهند ومصر وغيرها، علينا أيضاً أن نقتشف عن العامل الاقتصادي، ويكفي هنا فقط التفكير بتراجع أهمية زراعة القطن المصري وإنتاج الحرير الصيني، بعد تطور صناعة خيوط النسيج الصناعي.

القطن طويل التيلة، وجه مصر المشرق الذي كان يقارن بالأهرامات، وغنت له أم كلثوم عام 1942، معبرة عن انعقاد الأوف الفلاحين بحصاده، أصبح دلالة فقر وتراجعت المساحات المزروعة به من 3 ملايين فدان إلى 131 ألف فدان فقط.

قصة الحرير الصيني لا تختلف عن قصة القطن في مصر، كلا المنتجين انهمز بالضربة القاضية أمام ابتكارات صناعية جديدة. ما يفعله اليوم الرئيس دونالد ترامب لا يخرج عن هذا الإطار، فهو قارئ جيد للمستجدات التي تحدث في عالم الاقتصاد اليوم، حيث لم يعد للاقتصاد الكلاسيكي نفس المكانة التي احتلها في الماضي. دعونا نذكر برقم واحد، هو أن ثروة 172 ملياردير من أثرياء الولايات المتحدة، ارتفعت بمقدار 500 مليار دولار خلال عام

علي قاسم  
كاتب سوري مقيم في تونس

ما إن انقضى النصف الأول من القرن العشرين حتى كانت بريطانيا، التي عرفت بالإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، قد تخلت عن مستعمراتها وهذا ما فعلته من بعدها فرنسا وإيطاليا.

لم يكن الخروج من المستعمرات بسبب هزيمة تلك الدول أمام هيئات الشعوب فقط، وإن فضلت الشعوب هذا التفسير.

اتفاقيات إيفيان، التي أفضت إلى تنظيم استفتاء لتقرير المصير، صوت فيه الجزائريون لصالح الاستقلال عن فرنسا، منهيبة بذلك فترة استعمار امتدت 132 عاماً، لم تكن بسبب الخسائر التي تكبدتها فرنسا عقب اندلاع ثورة التحرير، أول نوفمبر 1954، وإنما بسبب الأزمات الاقتصادية والمالية التي عانتها فرنسا في تلك الفترة، ونتيجة لضغط الرأي العام الداخلي.

ولم يكن الرئيس الفرنسي، شارل ديغول، عندما اعترف يوم 16 سبتمبر 1959 بحق الجزائريين في تقرير المصير، زعيماً ضعيفاً، بل كان واحداً من أقوى الزعماء الفرنسيين، ولأنه قوي استطاع اتخاذ قرار الخروج من الجزائر.

ومعرفة الأسباب التي دفعت إنجلترا إلى التخلي عن مستعمراتها في شرق آسيا والهند ومصر وغيرها، علينا أيضاً أن نقتشف عن العامل الاقتصادي، ويكفي هنا فقط التفكير بتراجع أهمية زراعة القطن المصري وإنتاج الحرير الصيني، بعد تطور صناعة خيوط النسيج الصناعي.

القطن طويل التيلة، وجه مصر المشرق الذي كان يقارن بالأهرامات، وغنت له أم كلثوم عام 1942، معبرة عن انعقاد الأوف الفلاحين بحصاده، أصبح دلالة فقر وتراجعت المساحات المزروعة به من 3 ملايين فدان إلى 131 ألف فدان فقط.

قصة الحرير الصيني لا تختلف عن قصة القطن في مصر، كلا المنتجين انهمز بالضربة القاضية أمام ابتكارات صناعية جديدة. ما يفعله اليوم الرئيس دونالد ترامب لا يخرج عن هذا الإطار، فهو قارئ جيد للمستجدات التي تحدث في عالم الاقتصاد اليوم، حيث لم يعد للاقتصاد الكلاسيكي نفس المكانة التي احتلها في الماضي. دعونا نذكر برقم واحد، هو أن ثروة 172 ملياردير من أثرياء الولايات المتحدة، ارتفعت بمقدار 500 مليار دولار خلال عام

وهو الذي لا يرف له جفن على مواطنين من بلده يقتلون يومياً في ظل حكمه، لكن تصبیه الهيستوريا لقتل جنرال إيراني منهم يقتل العراقيين. وقد أدى إصرار الشباب على انتفاضتهم إلى كشف "الطرف الثالث" وهو عصابات الميليشيات المسلحة الموالية لطهران التي عبرت عن ردة فعلها الجذونية بعد مقتل سليمان، فاستهدفت الصحافي أحمد في مدينة البصرة بعد متابعة لنشاطاته في التغطية الإعلامية للحراك الشعبي حيث كان له دور في إعلان حقائق التغلغل الإيراني وتصدير المخدرات والحروب القاتلة عبر الحدود إلى أهالي البصرة. وكان عبدالصمد قد تفرق في مقطع فيديو نشره قبل اغتياله بساعات إلى الطرف الثالث وقال "إنه اكتشف الآن"، في إشارة منه إلى الميليشيات المدعومة من إيران، ليتلقى بعدها عدة رصاصات أفقدته حياته رفقة زميله.

أرادت الميليشيات الموالية لإيران استغلال لحظات موت وتشيع جنازة قاسم سليمان لإطلاق موجة من الغليان العاطفي استناداً إلى موروث العاطفة الشعبية واستثمارها لإجهاض الانتفاضة الشعبية، وتحويل شعارات تشييع القتل الإيراني كنقطة إخماد لشعارات الانتفاضة الوطنية، لكن ما

## انتفاضة أكتوبر أقوى من أعداء العراق

وهو ذات الشعار الذي أعلنته مرجعية النجف في آخر خطبة لممثليها الجمعة الماضية، مطالبا أن "يكون العراق سيد نفسه يحكمه أبنائه ولا دور للغرباء في قراراته". لكن أحزاب الفساد والعمالة للأجنبي لم تعلق على هذا الطلب من المرجعية الشعبية التي دائماً ما تدعي الامتثال لها. فلم تعد لغزاً تبعية الطبقة السياسية في العراق لطهران التي اكتشفت هزلة قوتها في المناوشات الأخيرة بينها وبين أميركا، وهذا الهزال انسحب على الميليشيات التابعة لها، إلى درجة تراجع زعيم ميليشيا عصائب أهل الحق، الذي هاجمت مجاميعه مع حزب الله مبنى السفارة الأميركية، عن مسؤوليتهم عن ذلك الهجوم، معتبراً ذلك تدبيراً أميركياً رغم التهديدات الرنانة في موقع آخر بهزيمة أميركا.

انتفاضة أكتوبر متماسكة ومؤكدة على سلميتها رغم الهجمات المسلحة، وأثبتت قدرتها على استمرار مطالبها في إخراج السلطة من هذه الأحزاب الفاسدة، ويمثل ذلك بمطالب ترشيح رئيس وزراء مستقل غير خاضع أو موال لتلك الأحزاب، يقود حكومة مؤقتة بقانون جديد لانتخابات مبكرة، ثم تعديل الدستور الذي دائماً ما استخدم لخدمة مصالح تلك الأحزاب.

حصل في تلك الساعات كان مفاجئاً لتلك الميليشيات وعبر عن وعي وطني عراقي والتزام بثوابت الانتفاضة الشعبية، وحين رفض المتظاهرون البصرة والناصرية المشاركة في التشييع الرمزي للقائد الإيراني، أطلقت ميليشيات حزب الله العراقي النار على المتظاهرين وقتلت أحدهم في مدينة الناصرية.

لقد خسرت الميليشيات رهانها على واد الانتفاضة الشعبية التي تجددت مليونياتها في بغداد والبصرة والناصرية والديوانية وغيرها من المدن. وقد عبر الكثير من المنتفضين

عن سعادتهم بمقتل الرجل الأول في إيران الذي نفذ مسلسل قتل العراقيين، واستذكروا في أحاديثهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي مسؤولية سليمان عن قتل 182 طياراً عسكرياً انتقاماً لدورهم في الدفاع عن وطنهم خلال الحرب العراقية الإيرانية.

يذكر النظام الإيراني بأن مخاطر الانتفاضة العراقية ليست على سلطة الأحزاب في العراق ولو كانت كذلك لكان أمرها، وإنما مخاطرها تستهدف نفوذ هذا النظام في العراق، وفي كل يوم تظهر معالم هذه الانتفاضة الوطنية وجرائها ووضوحها في الطرح السياسي الذي تجاوز العقول المختلفة للطبقة السياسية المثقلة بحسابات النهب والسرقة والموالة لطهران. وحين حاول نظام طهران استعمار صراعه مع واشنطن في تصعيد المهرجان الإعلامي ضدها، متوهماً بانجرار الشباب إلى الانحياز لأميركا ضد طهران، صدمهم المنتفضون بوضوح رؤيتهم لهذه اللعبة رافضين في شعاراتهم كلاً النفوذيين الإيراني والأميركي، وصدحت الحناجر في الساحات "لا إيران ولا أميركا عاش العراق".

أكد المتظاهرون السلميون عراقيتهم وأنهم يريدون أن يعود العراق سيداً لنفسه وألا يكون للغرباء مكان فيه.

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العيقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

د. ماجد السامرائي  
كاتب عراقي

عاد مسلسل اغتيالات الناشطين والمنتفضين العراقيين مجدداً بعد اغتيال قاسم سليمان في محاولة إيرانية للإحياء بان برنامجها الدموي ضد انتفاضة أكتوبر لم ينته بنهاية صاحبه ومديره الأول في العراق سليمان. فقد تم تنفيذ جريمة بشعة، الجمعة الماضي، في مدينة البصرة من قبل المجاميع المسلحة التابعة لإيران بقتل الصحافي ومراسل قناة دولة العراقية أحمد عبدالصمد ورفيقه المصور صفاء غالي. وسبقت هذه الجريمة البشعة حملة تحريض تقودها ماكنات إعلامية مرتبطة بطهران تستهدف وسائل إعلام وصحافيين يشاركون في تغطية مسيرة الانتفاضة التي انطلقت في الأول من أكتوبر الماضي، وما زالت مستمرة وقابضة في مضامينها التي يجسدها شعار "نريد وطن"، رغم آلاف الشهداء والجرحى الذين ضحوا بحياتهم على طريق استعادة الوطن المختلف من قبل النظام الإيراني ووكلائه.